

نظرية لسانيات النواصل

لزيڤفريد شهيت

نزار التجديتي

• في أهمية التعريف بالنظريات وضرورة التأريخ لأفكارها

شهدت علوم اللغة في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ميلاد عدة نظريات وصفية تفسيرية ومفاهيم تحليلية إجرائية بالغرب غيرت العلاقات القائمة بين العلوم الدقيقة وعلوم الإنسان ، تلك العلاقات التي كان يسودها في السابق منطق خاص ، منطق التسامي بالنسبة للبعض (بعض العلماء)، ومنطق الراحة والإستراحة للبعض الآخر (معظم نقاد الأدب والفن)⁽¹⁾: هذا المنطق مفاده أن العلم النظريّ أو التجريبي لا يمكنه إلا أن يكون علماً مضبوطاً رغم أن الشك والخطأ والتعديل حاصل فيه على الدوام ؛ أما "علوم" اللغة والأدب فإنما هي معارف وفنون معيارية خصوصية يحكمها التقعيد النحوي أو التأويل الفنونمينولوجي أو الذوق الأدبي والفني لا غير .

وقد خلخت بطبيعة الحال هذه النظريات والمفاهيم الغربية التجديدية البنية المعرفية الأرسطية التقليدية في مجالات الأدب والنقد والفن ، وأدت إلى امتحان القناعات المعرفية والتحليلية السابقة ، وبلورت وعياً وفهماً جديدين للأنشطة الرمزية للإنسان المعاصر التي أثرت عليها وسائل الإتصال والتواصل والتقنيات الحاسوبية الجديدة أيما تأثير .

وإذا كان بعض هذه النظريات والمناهج الغربية قد وصل إلى العالم العربي على صورة لا بأس بها في أوقات متأخرة ومتفاوتة (أحياناً بعد عشرين سنة أو أكثر)، فإن البعض الآخر لم يتم التعرف عليه إلا

بشكل مبتسر وناقص إلى حدّ الآن ، وذلك لأسباب كثيرة ، لعل أهمها على الإطلاق غياب التكوين اللساني الحديث للباحثين العرب ، وقلة الترجمة وضعفها في ميدان علوم اللغة الجديدة .

لاشك أن القيمة العلمية لهذه النماذج النظرية الغربية نسبية نسبية كل المدارك الإنسانية ، ولاشك كذلك أنها أنتجت بعد تطبيقها واستغلالها نقاشات وتعديلات وتجاوزات أدت إلى ظهور نماذج أخرى أكثر تطوراً ودقة وصرامة . غير أن التاريخ العلمي الموضوعي لبنات أفكارها ، والتقديم المنهجي الواضح لمبادئها وطرق مقاربتها ، والتعريف الشامل لمفاهيمها وإطاراتها ، يبقى في الحقيقة عملاً هاماً بالنسبة لكل من يريد منا أن يستخدمها أو يستلهمها أو يحاورها .

والملاحظ في الممارسة العلمية العربية في مجالات علوم اللغة والأدب والثقافة أنها غالباً ما تحيل إلى هذه النظرية ، أو تعتمد في التنظير والتطبيق على ذلك المنهج دون أن تحدّد لنا جيداً سلفاً أصول هذه النظرية وأسس ذلك المنهج في سياقاتها المعرفية الغربية الخاصة . مما يؤدي هنا وهناك إلى تطبيقات محرّفة ، ونتائج مضللة ، وتعميمات خاطئة ، ومناقشات بيزنطية .

فحسى أن نتخلى عن قدر من أنانيتنا الفكرية ، ولا نستأثر وحدنا بالفائدة فنغرق النظرية الغربية المجتلبة في سياق الاجتهاد والتطبيق الشخصيين ، وعسى أيضاً أن نتخلّص بعض الشيء عن عصبيتنا العمياء ، لهذا المنهج اللامع أو ذاك المفهوم الجذّاب ، ونخصّص قليلاً من الوقت والجهد والبحث لتقديم بعض هذه النظريات والنماذج والمفاهيم العلمية (الفنية) إلى المكتبة العربية (الفقيرة)، ولن ينفع هذا التقديم كل النفع إلا إذا كان تقديماً أميناً يخلو من فتنة الحماس المفرط أو هاجس النقد الساذج . ولنترك بعد ذلك القارئ العربي - دون فروض

توجيه أو وصاية عليه - إمكانية الإطلاع عليها في جلاء طرح أصحابها، وحرية اختيارها في مواطن نشأتها وجدلية تطورها ، وفرصة تجريبها على محك لغتنا وأدبنا وفننا وثقافتنا .

١ - زيغفريد شميت منظرًا للسانيات التواصل

١ - ١ . من رواد علم النص

يعدّ الباحث الألماني المعاصر زيغفريد شميت من الرواد الأوائل الذين ساهموا في وضع لبنات نظرية علمية شاملة للنص ، للنص اللغوي على وجه العموم والنص الأدبي على وجه الخصوص ، وذلك بشهادة زميله فان ديخك الباحث الهولندي الذائع الصيت في ميدان علم النص . إذ نشر شميت سنة ١٩٧٣ كتاباً قيماً تحت هذا العنوان : *نظرية النص . الإشكال اللساني للتواصل اللغوي* ^(٢) ، وقد صدرت منه عدة طبعات ، وترجم إلى عدة لغات حية ، وصار مرجعاً رئيسياً للمتخصصين في مجاله . عدا الدراسات المتميزة التي سبقت هذا المؤلف في أواخر الستينيات ، وكانت تدور حول قضايا وإشكالات مهّدت له وفتحت أبوابه ك*فلسفة اللغة والدلالات التداولية ولسانيات التواصل* ، وأخرى تلتها وفصّلت بعض مبادئه في منتصف السبعينات مثل *علم الأدب كعلم حاجي وتحليل التأويل* ، وكلها كتابات غنية بالإجتهدات النظرية والتطبيقات الوصفية سنشير إليها في ثنايا هذه الأوراق .

بدأ شميت بحوثة بجامعة بيلفيلد (Bielefeld) الألمانية عند افتتاحها في بداية السبعينات ، أي في الفترة التي عرفت فيها ألمانيا الغربية انتعاشاً علمياً لا مثيل له تمثل في تدشين العديد من الجامعات الجديدة ذات التوجه التكنولوجي والتطبيقي بعد مرحلة البوار الثقافي

التي تلت كارثة الحرب العالمية الثانية . ثم انتقل شميت إلى جامعة زيغن (Siegen) حيث استقر واشتهر . وقد سبق له أن حاضر في العديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية والعربية ، منها على وجه التمثيل جامعة ليون الثانية بفرنسا ، وجامعة أوربينيو بايطاليا ، وجامعة أمستردام بهولندا ، وجامعة القاضي عياض بالمغرب ، إلخ .

ورغم غزارة منشوراته الأكاديمية وصدارته العلمية وتأثيره الواسع بين الأساتذة الجامعيين - فهو مدير المجلة الألمانية الكبيرة الشعرية (Poetics) المهتمة بعلم اللغة والأدب والثقافة والصادرة باللغة الإنجليزية في أمستردام ونيويورك وطوكيو - يكاد يكون اسم شميت مجهولاً لدى الباحثين العرب . فباستثناء بعض المقالات القليلة جداً التي صدرت له مترجمة في بعض الدوريات العربية منذ سنوات⁽³⁾ وأيضاً بعض الإحالات المتفرقة إلى نظرياته في بعض كتابات النقاد العرب المعاصرين⁽⁴⁾، لم تنشر بعد لهذا العالم الفذ نصوص تمثلية باللغة العربية ولم تعرض تصوراته وآراؤه وأفكاره للجمهور العربي عرضاً مفصلاً عكس مؤلفين غربيين آخرين .

٢ - ٢ . اللسانيات النصية

تنضوي " اللسانيات النصية " (Textlinguistik)، في ألمانيا الغربية سابقاً ، تحت لواء " العلم التحليلي " . وهي إتجاه لساني ذو بعد منهجي واسع أكثر من كونها مدرسة محددة فكرياً أو جغرافياً . إتجاه متأثر غاية التأثير بلسانيات العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير ، ومتشبع جداً بالمنهج الشكلاني الروسي والمنهج الأنجلوساكسوني ، ولصيق كثيراً بالنظرية اللغوية التوليدية والتحويلية للساني الأمريكي نعام تشومسكي .

وقد هيمن هذا التيار اللساني التداولي على الساحة اللغوية والأنجلوساكسونية في أوروبا الغربية منذ السبعينيات ، وأنتج أعمالاً كثيرة في مجالات متنوعة صدرت باللغات العالمية الثلاث : الألمانية والإنجليزية أساساً والفرنسية أحياناً قليلة . وضم أسماء لامعة في ميداني علوم اللغة والأدب نذكر منها تمثيلاً لا حصراً : فايبريخ (H. WIENRICH)، هارتمان (P. HARTMAN)، دانس (F. DANES)، فان ديخك (T. A. Van DIJK)، بيثوفي (J. S. PETOFI)، فاندليخ (D. WUNDERLICH)، أغريكولا (E. AGRICOLA)، زيغفريد شميث .

ويعطينا هارتمان في دراسة رئيسية له صورة واضحة عن الأهداف العلمية التي يرمي إليها ممثلو هذا الاتجاه ، فيقول " إننا ننتقل، في الواقع ، من مبدأ أن كل بحث يُباشِر بوسائل علمية يتضمن دائماً قابلية تطبيق النتائج المحصّلة . ويمكن لهذه التطبيقات أن تتم سواء في إطار متابعة البحث العلمي (أو كما يسمى البحث الأساسي) أو خارج الميدان العلمي أي في مجال التكنولوجيا (أو كما يسمى البحث التطبيقي). وبهذا المعنى ، يصبح إذن من المشروع بل ومن الضروري أن ندمج في منظور البحث ، أي في تنسيق استراتيجية وتكوين النظرية (العلمية)، وجهات نظر التطبيق والفعالية (والفائدة بالنسبة للغير)⁽⁵⁾ .

يعتبر أصحاب اللسانيات النصية دراساتهم اللغوية امتداداً وتطويراً لجهود اللسانيين البنيويين من أجل بناء أنحاء علمية شاملة للغات الطبيعية . غير أنهم يختلفون مع هؤلاء في رفضهم لمبدأ اعتبار "الجملة" إطاراً كافياً لوصف الظواهر اللغوية وصفاً مناسباً ، خاصة منها ظاهرة توزيع الضمانر وظاهرة التعريف وظاهرة استعمال أشكال الزمن . ولذلك يستنكر فايبريخ بهذا الصدد : " إنني لا أجد أية أدلة مقنعة تبرر لنا الخطوة التي حظيت بها الجملة إلى حد الآن . فهي ليست بأصغر

ولا بأكبر وحدة للإنتاج اللغوي ، بل لا تعدو أن تكون وحدة متوسطة تقع بين النص والفونيمات^(٦).

عملت اللسانيات النصية على تصحيح هذا الوضع الموروث عن اللسانيات التقليدية أو لسانيات الجملة . وذلك بالتأكيد على أهمية المستوى المركبي في التحليل اللساني إلى جانب المستوى الاستبدالي ، وضرورة أن تعكس الاتجاه المقترحة حقيقة إنتماء الأشكال اللغوية إلى النصوص قبل كل شيء . وعلى إثر هذا التعديل المنهجي ، عرّف فاينريخ اللسانيات النصية بأنها " ليست مشروعاً شاملاً يضم مجموع ميادين اللسانيات ، وإنما هي برنامج عمل فطري ملح اليوم ، ومبشر غداً بنتائج ملموسة . يتعلق الأمر بتفجير إطار المقطع في الفنولوجيا ، وإطار الكلمة في الدلالات ، وبوجه خاص على تفجير إطار الجملة في علم التركيب . وسوف تطرح جل المشاكل اللسانية في إطار النص من جديد . وهكذا ، ستتم دراسة الصوتم والمونيم (- المورفيم والمعجمة) والمركب اللفظي مجدداً داخل النص^(٧).

١ - ٣. مشروع زيغفريد شميت التواصلية

بالرغم من انتسابه المبكر إلى اتجاه اللسانيات النصية واتفاقه مع مجمل منطلقاتها النظرية ، فإن شميت لا يخفي معارضته للإطار العام الذي تشتغل داخله . وذلك لأنه يعتقد ، مع اللساني فريس (U. FRIES) ، أن اللسانيات النصية لم تقم إلا بتوسيع مجال اللسانيات التقليدية إلى ظواهر لم يكن يُبحث فيها من قبل إلا بكيفية هامشية . والمستخلص أنه كان بالإمكان الاشتغال باللسانيات النصية داخل النحو التقليدي أو النحو البنيوي والتحويلي ، إذ كان يكفي لتحقيق الإفتتاح المطلوب على مجال

الظواهر المدروسة إعادة صياغة بعض مبادئ هذه الأساق الأخيرة بما يفي بشروط التوسيع .

والحال أنه ينبغي ، في نظر زيغفريد شميت ، بناء لسانيات التواصل عوض الاكتفاء بلسانيات اللغة إذا كنا نريد فعلاً تحقيق توجهه نظري ومنهجي جديد للسانيات المنشودة . وهذه اللسانيات البديلة هي بالضبط ما تطمح القيام به نظريته الشمولية للنص . فالنص ، داخل نموذج اللساني ، تتم مقارنة بنياته وآلياته إنطلاقاً من وظيفتها التواصلية داخل التفاعل الاجتماعي ، واللغة ينظر إليها هنا كوسيلة للتأثير على شركاء التواصل وتحقيق أغراض الذات الفردية والاجتماعية.

مادامت لسانيات التواصل التي يقترحها شميت تواجه ظواهر لغوية وتواصلية شديدة التعقيد بقدر ما تحل إشكالات لسانية كثيرة ، فإنها تستعين بعدد متزايد من الاختصاصات المجاورة لاختصاصها : مثلاً للسانيات الإثنية ، علوم التربية ، علم النفس ، علم الإدراك ، نظرية البيولوجيا الجمالية ، السيبرنتيقا (أو علم الآلة)، الذكاء الاصطناعي ، إلخ . وبقدر ما تتضح معالم النظرية وتتسع آفاقها العملية تزداد الحاجة إلى التعرف على اختصاصات علمية جديدة تكمل تفسير اللساني للمعطى التواصلية . بحيث أن المنتبغ لأبحاث شميت يلمس بجلاء تنوع اهتمامات صاحبها وتطور فكره ومواكبته المستمرة للإنجازات العلمية المتأخرة لنطاق نظريته .

ويستند شميت في نموذج اللساني للتواصل على الإبستمولوجيا التحليلية للعلوم (Analytic epistemologic)، في النسخة التي طورها ستكمولر^(٨) وجوزيف سنيد^(٩) إنطلاقاً من نظرية توماس كوهن حول

النموذج العلمي^(١٠). وتشتترط هذه الإيستمولوجيا على كل نظرية علمية ثلاثة شروط لكي تقبل بهذه الصفة بين المختصين في العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة على حد سواء :

١ - وضوح البناء النظري .

٢ - دقة اللغة الواصفة .

٣- إمكانية البرهنة على الإثباتات النظرية^(١١).

كما يعتمد شميت على العقلانية لكارل بوبر التي ترى أن المعرفة العلمية عبارة عن فرضيات قابلة للتخطيء ، بمعنى أنها نماذج متغيرة ونسبية تعمل على حلّ المعضلات النظرية والتطبيقية التي تواجه العالم في ظرفيات تاريخية معينة^(١٢).

٢. تحديد المفاهيم الرئيسية للنظرية

في منظور زيغفريد شميت التواصللي ، لا يمكن للسانيات الجديدة بناء إطار نظري مناسب لموضوعاتها ولتحليلها إلا داخل نموذج متكامل للتواصل والتلاغي . ويؤلف هذا النموذج عنده بين عناصر لغوية (النصوص) وأخرى غير لغوية (إشارات ، حركات ، علامات جسدية ، أصوات غير لغوية ، إلخ) تعمل سوياً خلال أشكال التفاعل الرمزي داخل المجتمع البشري : تبادل التحية ، محادثة ، نقاش ، مرافعة ، دروس ، تلقين ، تدريب ، إلخ . فالمُخاطب يعمل دوماً من أجل التأثير على مخاطبه أو محاوره باستخدام استراتيجيات خطابية محكمة تختلف باختلاف الوضعية التواصلية ورهان التخاطب القائم . وهكذا ، تغدو اللغة في أيدي المتخاطبين وسيلة من وسائل تحويل المجتمع وتغييره ، وليس فقط أداة لتبادل عفو الكلام بين جماعة مجهولة من الأشخاص .

يعتمد هذا التصور الكلي للغة الحية ولدور التواصل الهائل في تأسيس مجتمع التعاقد والتحاور عدداً جديداً من المفاهيم والمصطلحات اللسانية التي طورها شميت داخل نظريته للنص ، سنحاول عرضها عرضاً سريعاً في الفقرات التالية .

٢- ١. مفهوم " لعبة الأفعال التواصلية "

في كتابه أبحاث فلسفية^(١٣)، يعتبر المنطقي الكبير فتغنشتاين اللغة شكلاً من أشكال الحياة الجماعية ونوعاً من أنواع الممارسة الاجتماعية التي يتحقق عبرها عدد من الأهداف المرغوبة . فاللغة مجموعة من الأفعال اللغوية التي يقوم بها الأفراد داخل " حكايات " - أو حرفياً " تواريخ " (Geschichten) - تواصلية متشابكة . ويطلق فتغنشتاين على هذه الأفعال إسم " اللعب اللغوية "، ويعني بها " نظاماً كاملاً للتواصل الإنساني " .

يستعير زيغفريد شميت مصطلح " اللعبة اللغوية " من الجهاز المفاهيمي لفتغنشتاين ، معيداً صياغته على هذا المنوال : " لعبة الأفعال التواصلية " من أجل التأكيد على انغراس مظاهر العمل اللغوية وغير اللغوية في أنساق التواصل انغراساً عميقاً . ويبرز شميت علاقة " لعبة الأفعال التواصلية " الذي أصبح المصطلح الرئيسي لنظريته بالنظام الاجتماعي بهذه العبارات : " إن لعب الأفعال التواصلية " هي بمثابة أنساق اجتماعية بسيطة - بالمعنى الذي يحدده ليمان (LUHMAN) - مدمجة في النسق الاجتماعي للمجتمع ومرتبطة به بنيوياً^(١٤) . وتتكون " لعبة الأفعال التواصلية " من العناصر التالية :

١. وضعية التحام ثقافي - اجتماعي .

٢. عدد قار من شركاء التواصل مصحوبين بجهاز اقتضاءاتهم الخاصة (انظر الفقرة ٢ - ٣).
٣. المكان والزمان .
٤. النصوص المنجزة أثناء التواصل ووحدة الموضوع المعالج داخلها .
٥. النصوص الغائبة الملمح إليها داخل النصوص (التناس).
٦. الأفعال غير اللغوية (الحركات الميمية ، الأصوات الخاصة ، إلخ) .

٢ - ٢ . مفهوم " الحكاية "

أخذ زيغفريد شميت مفهوم " الحكاية " (أو " التاريخ ") من كتاب الفيلسوف الألماني تشاب (SHAPP) *فلسفة التاريخ* (Philosophie der Geschichten)⁽¹⁵⁾ ليبين اندماج النشاط الإنساني عموماً والنشاط التواصلية خصوصاً داخل تجربة تاريخية يستحيل بدونها معرفة دوافع الأفعال التي تصدر عن الحيوان الرمزي (الإنسان) وفهمها الفهم الصحيح . و"الحكاية" عبارة عن " لعبة أفعال تواصلية " محددة في الزمان والمكان، يشترك فيها شريكان على الأقل لهما تصور متقارب للتواصل ويستعملان نفس القواعد ويرضخان لنفس المعايير الاجتماعية . قد تكون هذه "الحكاية" جلسة عائلية أو محاورة طلابية أو زيارة طبية ، إلخ ، أي كل شكل من أشكال الحضور داخل المجتمع . ويبسط شميت إجراءات هذا المصطلح في تحليل الظاهرة اللسانية بصورة مقنعة : " ليست الأشياء هي المعطى الأول القابل للملاحظة ، بل حكايات / وضعيات يمكننا أن نستخلص منها عناصر معينة حسب رغبات المحلل واختياره والمنظورات والمقاصد التداولية المرجوة من طرفه . فالحكايات تقدم

لنا في آن واحد الإطار الذي تظهر فيه الأشياء والإطار الذي يمكننا داخله أن نمحها دلالة ما^(١٦).

٢ - ٣. مفهوم الإقتضاعات

يعد مفهوم الإقتضاعات (Präsuppositionen) أحد المفاهيم الأساسية للفلسفة اللغوية ولسانيات التداولية . وموؤداه أن المُخاطب يتصرف ، أثناء التواصل ، في فعله اللغوي وقد اعتبر أن بعض الأشياء والأحداث معروفة بصورة أو أخرى من قبل مُخاطبه ، الأمر الذي تترتب عليه انعكاسات هامة على مستوى تأويل الأفعال اللغوية بينهما^(١٧).

يرى شميث أنه في حالة " الإقتضاعات " ينبغي الحديث عن كلّ متشابك ومعقد ، وليس عن عناصر معزولة ومتفرقة . ولذلك ، يستعمل عوضه مصطلح " مركب الإقتضاعات " الذي يعرفه على هذه الشاكلة : " يشمل " مركب الإقتضاعات " ، كل التكييفات والحدود الخارجية والداخلية والمضامين الشعورية والكفاءات والإستعدادات التي يتورط فيها شركاء التواصل عند انخراطهم في لعبة أفعال تواصلية . يتعلق الأمر بالتكييفات الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية ، والمعارف المرتبطة باللغة والنص والعالم ، والمعارف المستخلصة من التجربة ، والمشاريع ، والمقاصد ، والإستعدادات السيروية ، إلخ ، وباختصار العوامل الاجتماعية والفردية والإدراكية والإرادية والإنفعالية لشخص من الأشخاص في لحظة معينة من لعبة الأفعال التواصلية " (١٩٧٨ : ٧٦).

لا يخفي شميث إغراق هذا المصطلح في العمومية ، لكنه يؤكد أن إدخاله ضمن العوامل المحيطة بلعبة الأفعال التواصلية ليس الغرض منه الإلمام بهاته الأخيرة إماماً شاملاً ، وإنما تحيينها وتحديدتها

بصورة مؤقتة حتى يتسنى للمحلل تعيين بعض المشاكل الجزئية التي تواجهه . ثم إن فائدة إدخال هذا المصطلح في نظرية التواصل يكمن في إمكانية الإشارة معه إلى ما يمكن توضيحه وما لا يمكن توضيحه من العوامل المحيطة بلعبة الأطفال التواصلية ، ومن ثم معرفة درجة صلاحية النتائج التي يحصل عليها اللساني .

ونظراً لأن " مركب الاقتضاعات " يضم ظواهر عديدة ، فإن المحلل لا يمكنه أن يصف إلا قسماً جزئياً منه ، وبالتحديد القسم الذي تنجزه لعبة الأفعال التواصلية . لأن هذا القسم يوجه إنتاج النص ويؤثر فيه أثناء الصياغة والتلقي . ويقترح شميث تسميته بـ " اقتضاعات الوضعية [التواصلية] " (١٩٧٣ : ١٠٤) . ولا ينسى شميث التأكيد بأن هذه الاقتضاعات هي من إنتاج المتخاطبين ، وليست مجرد بنيات تقوم بإفرازها الجمل النحوية (١٩٧٣ : ٩٣) .

٣ . أقسام الفعل التواصلية

إذا كانت " لعبة الأفعال التواصلية " تتكوّن ، كما أشرنا آنفاً ، من عناصر لغوية وأخرى غير لغوية ، فكيف يميز زيغفريد شميث داخل الأفعال اللغوية بين مستوى البنية الصوتية ومستوى الوظيفة الدلالية - التواصلية ؟ يحدّد شميث طبيعة العلاقة بين الأفعال اللغوية داخل العملية التواصلية قائلاً : " إن كل ملفوظ (Aeuserung) يلفظ أثناء التواصل يستند إلى مجموعة محصورة من الدلائل اللغوية . ولهذه الدلائل اللغوية التي تشكل النص السطحي معنى محدداً (Sinn) - المعنى بمفهوم فريغ (FREGE) - ، أي أنها تقوم على " قضية " محددة (كما يقال في المنطق) هي " بنيتها العميقة " . وحين تتجلى لغوياً هذه القضية

داخل وضعية تواصلية ، فإنها تنهض بوظيفة اجتماعية تواصلية : إذ تصلح مثلاً لتنفيذ أمر أو إنجاز وعد ، إلخ " (١٩٧٣ : ٥٣) .

وهكذا ، يميز شميث ، داخل النص المنجز ، بين المعنى والدلالة . فالمعنى لصيق بالبنية العيقة للنص ، وتتم مقارنته بصورة محايدة عن طريق الإستعانة بالقاموس اللغوي . أما الدلالة (Bedeutung) فهي مرتبطة بـ " لعبة الأفعال التواصلية " ، ولذلك لا يمكن ضبطها إلا بالرجوع إلى السياق والوضعية التواصلية .

٤ . نماذج " الواقع "

يمكننا تشبيه " لعبة الأفعال التواصلية " بأفق خطابي مشترك يخص العلاقة التي تربط المكونات اللغوية بالمكونات غير اللغوية وكذا الإحالة إلى نماذج " الواقع " . فلا تشير النصوص داخل هذا الأفق إلى الواقع الفعلي مباشرة ، بل إلى نماذج نسبية من الواقع يمتلكها الفرد تدريجياً خلال تجربته الطويلة مع الكلمات والأشياء . هذه النماذج التي يتم إدراك الواقع المحسوس عبرها وضبط قيم النظام الاجتماعي بواسطتها ، إنما هي بنيات تمثيلية في الذهن وتوجه مجموع الأفعال الفردية والجماعية للإنسان .

فالأشياء لا تبدو لنا واقعية أو موضوعية إلا حين دخولها دائرة اهتماماتنا ، وشغلها وظيفة ما في مجرى حياتنا ، ولعبها دوراً من الأدوار في تاريخنا الشخصي ، وإعطاؤنا لها إسماً من الأسماء أو سمناً لها بعلامة من العلامات . يقول شميث بهذا الصدد : " إن المجتمع هو المكان الذي تنبت منه ، بفعل المعاودة الاجتماعية ، وتستقرّ عنده صور الواقع التي تجمع بين الأفراد والجماعات . وتحقق علاقة النصوص

بمستويات ارتباطها الإحالي وفقاً لقواعد الجماعة المتواصلة . فلا تحيل النصوص ومكوناتها إلى " الواقع " ، ولكن إلى نماذج من الواقع مقبولة من طرف المجتمع . فليس " الواقع " هو الذي يحدد نظام الإحالة الذي بفضلُه تناقش اجتماعياً وتقرر القيمة التعينية المعيارية اللغوية والتسلسلات التعبيرية ، وإنما نسق التواصل لمجتمع من المجتمعات " (١٩٧٣ : ٤٥).

ويعود تمثل الواقع بهذا الشكل إلى المراحل الأولى من تعلم الطفل للغة . فمن الخطأ الاعتقاد بأن الطفل يكتسب في هذا الطور الهام من تكوينه كفاءة لغوية محضة ، أي قواعد استعمال تركيبية ونحوية و صرفية فحسب ، بل يكتسب معها طرق التفاعل مع محيطه الاجتماعي . وكل عبارة لغوية يتعلمها تتضمن نمطاً من أنماط السلوك الاجتماعي ، أي كيفية مقبولة من كفايات التواجد بين أحضان المجتمع . وهكذا ، فمع كل كلمة يكتسبها الطفل يدرك جزءاً من صور " الواقع " السائدة في بيئته ، ويتدرج في تعلم اللغة يصيغ بدوره نموذجاً مبسطاً للواقع لا يفتأ يعدله حسب المعطيات الجديدة لتجربته المتنامية .

٥ . المنظور التواصلية للدلالة والإحالة

٥ - ١ . ميادين الدلالة

يعاين زيغفريد شميت دلالة الكلمات والنص من منظور مخالف للمنظور اللساني التقليدي الذي يعتبر الكلمة دليلاً لغوياً يحيل إلى شيء في الواقع وينظر إلى اللغة كركام من الكلمات ينهض بوظيفة تمثيلية خارج اللغة . إذ يتصور شميت عملية إنتاج النص كإنجاز لمشروع تواصلية ، أي كمبادرة تستهدف تغيير وضعية ما . لذلك ، يرى أنه

يتوجب وصف الكلمات كعناصر وظيفية تقع فوق مستوى النص ، ويؤكد أن الدلالة التي من المطلوب على اللساني أن يهتم بها هي دلالة النص لا دلالة الكلمات المعزولة ، وهي دلالة تُدرك داخل فعل التواصل لا خارجه .

من هذه الزاوية في النظر إلى مكونات اللغة ، يعتبر شميت كل مكون نصي توجيهاً يرسله مخاطب نحو مخاطب في وضعية تواصلية كي ينجز فعلاً محدداً لغوياً أو غير لغوي أو ينفعل اتجاهه بانفعال معين ، وبناء على ذلك ، فالنص مجموعة من التوجيهات الموجهة إلى مخاطب ما ، توجيهات متماسكة موضوعياً وسياقياً . وتنقسم هذه التوجيهات إلى قسمين :

١/ توجيهات معيارية : وهي توجيهات ممكنة بالقوة فقط، وتتشكل من حزمة من السمات الدلالية تخص تعليمات خاصة بمكون نصي معزول . وهذه السمات معايير لاستعمال مكون نصي كثير الورد اجتماعياً (عبارة جاهزة ، مثلاً).

٢/ توجيهات خاصة بالوضعية : وهي التعليمات التي تنجز بواسطة عبارة ما في نص من النصوص وداخل وضعية من وضعيات التواصل المعطومة .

فالتوجيه المعياري لجملة ما (وهي مكون نصي) يسمى قضية، ويخص عالماً ممكناً لا يصبح ملازماً إحصائياً (أي قابلاً للإحالة) للعبة أفعال تواصلية إلا بعد تخصيص القضية بإحدى العلاقات النحوية . أما التوجيه الخاص بوضعية النصوص فهو دلالتها الاجتماعية - التواصلية أثناء التفاعل اللغوي بين شركاء التواصل .

وهكذا ، يتفق شميت مع اللساني غبوير^(١٨) في وجوب التمييز ، عند فتشتين ، بين ميدانين متباينين من الدلالة :

(أ) "الدلالة التمثيلية"، (وب) "الدلالة النحوية أو الوظيفية". فـ "الدلالة النحوية" تنتج عن اشتغال "أشكال العمل اللغوية" في إطار "لغة لغوية". بينما تنشأ "الدلالة التمثيلية" عن التأويلات الذاتية لـ "الدلالة النحوية"، أي نتيجة لاستعمال "الدلالة النحوية" في وضعية دلالية ملموسة. وفي هذا التوضيح تصحيح لتعريف الدلالة بالإستعمال، ذلك الإستعمال الذي غالباً ما يفهم على أنه استعمال ثابت لمعجم اللغة، وهو خطأ فادح ينبغي تداركه داخل دلالات تقوم على النموذج التواصلية وتعتمد نظرية فلسفة اللغة.

من خلال تجربة الإنسان الطويلة مع الأشياء والكلمات، أخذت مركبات من السمات الخاصة بالوضعية التواصلية قيمة صوتية اتقاقية، بحيث استطاعت معجمات منزلة تكوين لعب من الأفعال التواصلية على أساس ذلك. فإضفاء قيمة صوتية على ملارم إحالي لوضعية تواصلية (أو لمكون من مكونات أفعال تواصلية) يضمن ترابط اللغة بنماذج من "الواقع"، ويشكل مرجعيتها الإخبارية، ويؤسس علاقتها بالعوامل الفعلية أو الممكنة، ويمنح ملفوظاتها بعداً تمثلياً بالنسبة لمستعملها. ومن ثم، فإن المعجمات لا تحيل إلى الأشياء، بل تبين نوع السمات الخاصة بالوضعية التي لها قيمة المعيار بالنسبة لإحالة الكلمات داخل النص. وبعبارة أخرى، تنظم فحص وضعية تواصلية حسب مقاييس تأويلية متفق عليها جماعياً واجتماعياً.

٥ - ٢. مقولة الإحالة

الإحالة مقولة معقدة تعالجها عدة اختصاصات: التاريخ، المنطق، علم النفس الإدراكي، اللسانيات، إلخ. لكن زيغفريد شميت ينبّه إلى حقيقة أساسية حينما يشير إلى أنها مقولة تنتمي أساساً إلى

مستوى التواصل ، لا إلى مستوى القضايا أو الجمل . فهي ، في نظره ، عبارة عن فعل يساهم في إنجازه شركاء التواصل ، ويربطون من خلاله بين عناصر نصية وأخرى غير لغوية من الوضعية التواصلية .

الإحالة هي ربط علاقة بين نص ونموذج للواقع صالح بالنسبة للمتدرجين في سيرورات التواصل ، وليست العلاقة بين دليل لغوي وشيء غير لغوي يحال عليه . فيمكن للكلمات المعزولة أن تشير إلى عدد كبير من الأشياء دون أن يكون بين هذه الأشياء مع ذلك أية علاقة أو صلة . والواقع أن الكلمات ، عندما تكون مجرد مكونات نصية ، تحتوي على تعليمات موجّهة إلى شركاء التواصل كي يرجعوا هذه المكونات إلى تناظرات دلالية (شبكات دلالية) تشكل أساس النص ويتم بمعرفتها تنفيذ التعليمات المذكورة . فالتناظرات إذن هي الشبكات الحاملة للإحالة . يوضّح شميت بهذا الشأن أنه " ينبغي التسليم بأن النسق التواصلية لمجتمع من المجتمعات هو الفضاء النهائي لإحالة الأشياء (= للترميزات التي لها قيمة إحالية). فداخل الإطار العام للتواصل، لا خارجه يُقرّر ما يضبط وكيف يضبط ما نعتبره " فعلياً " (أي الواقع القابل للترميز). إذ داخل وضعيات ملموسة ، تؤوّل تلقّظات لغوية (نصوص ومكونات نصية) كإشارات يتوجّب على إثرها ربط الصلة بعناصر محددة - لغوية وغير لغوية - من الوضعية الدلالية ، وعند هذه الوضعيات المحسوسة يصبح الكلام إبلاغاً فاعلاً من جهة قيمته التواصلية ^(١٩) . ممّا يعني أن اللغة ، من هذا المنظور (منظور فلسفة اللغة)، نظام موجّه للأفعال الإنسانية سواء أكانت أفعالاً لغوية أو أفعالاً حركية ، بل أكثر من ذلك تُعتبر اللغة هنا جهازاً لتشكيل نماذج " الواقع " التي يستهدفها شركاء التواصل .

ويرى شميت أن هذه النظرة إلى اللغة يجب أن تُعمّم أيضاً على

محتوى النسق اللساني (أي المعجم) وبنفس الطريقة ، أي أنه ينبغي اعتبار تداول معجمة بمثابة إشارة للقيام بعمل ما ، لغوي أو غير لغوي ، وما يصدق على المعجمة يصدق كذلك على المفهوم ، أي على المعجمة الخامة قبل تجليها في النص . يبرز شميث هذا التصور كما يلي : "وهكذا، يمكننا أن نصف مفهوماً كإشارة للتصرف وفقاً لضرب مُكَّن مستقر في جماعة لغوية معطاة بفعل وروده ، ومن ثم محتمل ومرتقب ، فالمفهوم يتجلى كـ "مكان لغوي" أو كتلقي لغوي لكل إمكانات استعمال مُركَّب من الوحدات الدلالية ، كـ "اسم" لقسم من تواريخ استعمال معجمة معطاة وردت في نصوص مختلفة . وقسم تواريخ المعجمة هذا الذي يأخذ شكلاً موحداً داخل "أجواء عائلية" (Familienähnlichkeiten) يُحدِّد بنويماً حسب المكان الذي يشغله المفهوم داخل النسق المفاهيم المناسب له : يحدِّد سياق النسق الإمكانيات الوظيفية للمفهوم الفردي ، ويعين ما يمكن أن ينجزه عن طريق شبكة من التعارضات و/أو إمكانات الدخول في عملية تألفية مع معجمات ما في سياقات فعلية" (١٩٧٣ : ١٤٠ - ١٤١).

لكي نفهم كلام شميث حول دور المعجمة المزوج في عمليتي التواصل والإحالة ، لابد من التذكير بتعريف غريماس للمعجمة وكيفية تأليفها للسمات الدلالية المختلفة . وذلك لأن شميث يعتمد هنا ، كغيره من اللسانيين الألمان ، على الجهد النظري الكبير الذي بذله السميائي الفرنسي في هذا الاتجاه . يعرف غريماس التواصل اللغوي بأنه فعل اختياري قبل كل شيء ، فعل يتم من خلاله اختيار بعض الدلالات وإقصاء دلالات أخرى . غير أن هذه الحرية نسبية ومحددة بشروط . كيف ذلك ؟ يرى غريماس أن خير مثال لطريقة استعمال هذه الحرية تقدّمه لنا المعجمة أثناء تعاملها مع مختلف السمات التي تتشكّلها . فـ " المعجمة

هي مكان التقاء وتجليّ السمات الآتية غالباً من مقولات وأنساق معنوية (sémiques) مختلفة ومرتبطة ببعضها البعض عبر علاقات ترابطية.. لكن المعجزة هي أيضاً مكان التقاء تاريخي . فرغم طابعها المستقرّ ، تنتمي المعجزة في الواقع إلى نسق الحدث (Evénement)، وهي لذلك تخضع للتاريخ . مما يعني أنه عبر التاريخ تغني المعجمات بمعان جديدة (sèmes) وتفقد أخرى^(٢٠)، أي أن المعجزة التي تضم عدداً من السمات الدلالية القابلة للزيادة أو التقليل تختار ، عند تجليها داخل الخطاب ، السمات التي تتناسب والسياق التواصلية فقط .

٥ - ٣ . التناظرات الحاملة للدلالة

إذا اعتمدنا تصنيف كارل مايير وزملائه للتناظرات الدلالية إلى ثلاثة أنواع (تناظر مُوحّد للمعنى ، تناظر مُركّب ، تناظر مُخصّص)^(٢١)، وحاولنا مقابلتها بما تحيل إليه من أنواع " الحكاية " عند زيغفريد شميت، حصلنا على الخطاطة التالية :

الشبكات الحاملة للدلالة	الأشياء المحال عليها
تناظر مُركّب ←	مُركّب متباين من " الحكايات "
نتناظر موحّد للمعنى ←	" حكاية أولية " (مركب منسجم من " الحكايات ")
تناظر مُخصّص ←	" حكاية سطحية " (حكاية معينة)

عرفاً غريماس وكورطس مفهوم التناظر (Isotopie) الذي استعاراه من ميدان الفيزيائيات - الكيمياءيات بأنه " خاصية تكرارية تقع على طول سلسلة مُركّبية لسمات سياقية (Classèmes) تضمن للخطاب - الملفوظ انسجامه . إنطلاقاً من هذا المعنى ، يبدو من الواضح أن

المركب الذي يجمع بين صورتين معنيتين على الأقل يمكن اعتباره كسياق أدنى يسمح بإقامة تناظر " (٢٢) . ثم وسّعا من دلالاته ليشمل كل "تردد للمقولات المعنمية" (٢٣) .

فإذا أخذنا مثلاً جملة (سقى الرجل)، وقمنا باستخلاص النواة الدلالية الأساسية للفعل الثلاثي "سقى" التي هي "أسال الماء أو أعطاه"، وجدنا أن الفعل "سقى" يحيل أصلاً إلى قسمين مختلفين من الكائنات كلاهما يمكنه أن يتألف معه : يخص القسم الأول الإنسان (= الرجل ، المرأة ، الصبي ، إلخ)، بينما يخص القسم الثاني النبات (= الشجر ، القمح ، الورد ، إلخ). فالقسمان يتوفران على سمة دلالية مشتركة هي "حي"، وينفردان بسمة خصوصية وتمييزية : "إنساني" بالنسبة للقسم الأول ، و"نباتي" بالنسبة للقسم الثاني . وهكذا ، فكلما تجلّت هذه السمة التمييزية في سياق ما يؤدي تألفها مع النواة الدلالية لفعل "سقى" إلى دلالة معجمية محددة :

- "سقى (أسال الماء)" + "نبات" = رشّ الماء

- "سقى (أعطى الماء)" + "إنسان" = أشرب الماء

فالتناظر الموحد للمعنى يوجّه قراءة جملة الفعل المبني للمجهول (سقى الرجل) إلى سياق معين (الشراب) وإلى حكاية أولية (شراب الرجل لسائل ما). أما التناظر المركب فيحيل إلى حكاية متباينة أو حكايات تحتمل عدة معان : قد يشير التناظر المركب إلى "شراب الماء"، أو "..."، أو "شراب السم"، إلخ . في حين يقوم التناظر المخصّص بتحديد "الحكاية" أو السياق الفعلي الذي يجب أن تقرأ فيه جملة (سقى الرجل)، وهو على سبيل المثال : (شراب الرجل للماء الزلال).

والمستفاد أنه ينبغي على المعجمة أن تخضع لتقليص في عدد

سماتها الدلالية الدنيا (أو معانيها الصغرى) داخل النص حتى تؤدي تعميماتها الإحالية على الوجه الصحيح . وينهض التناظر السياقي بهذا الدور عندما يقوم بتصفية معاني المعجمة من كل ما قد يشوش الفهم أو يحمل على الإبهام الدلالي . وبإجمال ، فإن :

(أ) الدلالة المعجمية للكلمة هي نتاج لإدماج محوري لدلالاتها النصية الوحيدة المعنى .

(ب) التعميمات الإحالية لنص من النصوص هي نتاج لإدماج مركبي للدلالات النصية المتواجدة داخل النص .

ثم إن الخضوع للتعميمات الإحالية للنص شرط ضروري لفهم تعميماته الإجازية وتحقيق التواصل بين المخاطبين على أساس معطيات فضاء التجاور .

الهوامش

- هذا المقال هو الجزء الأول من نص مداخلتنا في أعمال مؤتمر النقد السابع الذي نظمته قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بجامعة اليرموك (إربد - الأردن) في الفترة ما بين ٢٠ - ٢٢/٧/١٩٩٨م تحت عنوان " استراتيجيات التلقي في النقد الأدبي " .
- (١) والحقيقة أن المؤرخ والنقاد الفرنسي الكبير هيبوليت طين (١٨٢٨ - ١٨٩٣). دافع في النصف الثاني للقرن التاسع عشر بقوة من خلال كتابات عدة مثل مؤلفه البارز تاريخ الأدب الإنجليزي ، عن ضرورة استناد النقد الأدبي إلى نظرة علمية متينة تفسر لنا الظواهر الأدبية والفنية والثقافية تصبيراً علمياً مقنعاً . وكذلك ، نجد في النقد العربي القديم ، مثلاً عند ابن سلام الجمحي وابن قتيبة الدينوري ، محاولات واضحة لإعطاء النقد أبعاداً تفسيرية مهمة .
- 2) Siegfried J. SCHMIDT, *Texttheorie, Probleme einer Linguistik der Sprachlichen Kommunikation*, München, Wilhelm Fink Verlag, 1973 (UTB 202).
- (٣) راجع مثلاً مقالة زيغفريد شميت ، " التواصل الأدبي " ، بيروت : مجلة الفكر العربي المعاصر ، ترجمة نزار التجديتي ، عدد ٤٦ (عدد خاص بالتداولي / التواصلي)، صيف ١٩٨٧، ص. ٥١ - ٥٨ .
- (٤) راجع محمد مفتاح " دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل "، فاس ، مجلة دراسات سمائية ، عدد ٦ (عدد خاص بجمالية التلقي) خريف - شتاء ١٩٩٢ ، ص. ٨٥ - ٩٣ ؛ صلاح فضل ، نحو تصور كل لأساليب الشعر العربي المعاصر "، الكويت ، عالم الفكر ، مج ٢٢ ، عدد ٣-٤، ١٩٩٤ ، ص. ٦٦ - ٩٣ .
- (٥) هارتمان ، " وضع حدود النص : إحدى المهام العلمية للسانيات النصية " :
- Peter HARTMAN, L'Établissement des dimensions du texte. Une des tâches scientifiques de linguistique textuelle, trad. De l'allemand par J. F. CHALAT in *Linguistique et Sémiologie Travaux du Centre de Recherches Linguistiques et Sémiologiques de Lyon*. n°5 (numéro spécial : " Textlinguistik "), Présentation par Pierre BANGE, Lyon, Press, Univer. De Lyon, 1978, p. 11.
- (٦) هارالد فاينريخ ، الزمن : الحكي والتعويق :
- Harald WENRICH, *Tempus, Besprochene und erzählte Welt*, Stuttgart, 1964, S. 11.
- (٧) نفس المرجع ، ص ١٣ .
- (٨) راجع الجزء الثاني من كتابه النظرية والتجربة . مشاكل النظرية العلمية ونتائجها :
- W. STEGMULLER, *Theorie und Erfahrung. Probleme und Resultate der Wissenschaft theorie*. II. Berlin, 1970.
- (٩) راجع عمله البنية المنطقية للفرزياتيات الرياضية :

- Joseph D. SNEED, *The Logical Structure of Mathematical Physics*, Reidel, Dordrecht, 1971.
- ١٠) راجع بحث توماس كوهن، بنية الثورات العلمية، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٦٨، ١٩٩٢.
- ١١) انظر نزار التجديتي، "نظرية الإنزياح عند جان كوهن"، دراسات سيميائية، عدد ١، خريف ١٩٨٧، ص ٤٧.
- 12) Karl R. POPPER, *Conjectures and Refutations*, New York, Basic Books, 1962.
- 13) Ludwig WITTGENSTEIN, *Philosophische Untersuchungen*, Münden, W. Fink Verlag, 1961.
- ١٤) شميت، "المضحك من خلال النموذج النظري للعب الأفعال التواصلية":
- S. SCHMIDT, *Le Comique dans le modèle descriptif des jeux d'actes de communication*, in W. PREISENDANSZ & R. WARNING (eds), *Das Komische*, München, W. Fink Verlag, 1976, S. 165-189, trad M. PAUGET, *Linguistique et Sémiologie*, n°5, 1978, p. 176.
- ١٥) انظر شميت، "النص" و"التاريخ" كمقولات تأسيسية":
- S. J. SCHMIDT, "Text" und "Geschichte" als Fundierungskategorien, in W. D. STEMPPEL, (ed), *Beiträge zur Textlinguistik*, München, W. Fink Verlag, 1971, S. 50.
- ١٦) شميت، الدلالة والمفهوم. نحو علم للدلالة فلسفي لغوي:
- S. J. SCHMIDT, *Bedeutung und Begriff. Zur Fundierung einer Sprachphilosophischen Semantik*, Branschweig, 1969, S. 56.
- ١٧) انظر إبرت، "الإقتضاعات في أفعال اللغة" ضمن الكتاب الجماعي الإقتضاعات في فلسفة اللغة:
- K.H. HEBERT, *Präsuppositionen im Sprechakt* in J. E. PETOFI & D. FRANCK (eds), *Präsuppositionen Philosophie und Linguistik*, Francfort-Main, S. 421 – 44.
- ١٨) راجع غوبير، "المعجمات المشروط بمعايير" ضمن كتابه استعمال الكلمات ودلالة اللغة:
- G. GEBAUER, *Kriterienbedingte Wörter*, in *Wortgebrauch Sprachbedeutung*, München, W. Fink Verlag, 1973.
- ١٩) شميت، "دراسة علمية للسرد الأدبي - النظرية والتطبيق" ضمن الكتاب الجماعي السيميائيات السردية والنصية:
- S. J. SCHMIDT, *Théorie et pratique d'une étude scientifique de la narrativité littéraire*, Symposium de Sémiotique littéraire d'Urbino (Juillet, 1971), trad, J. MILNER in *Sémiotique narrative et textuelle*, CL. CHABROL (éd), Paris Librairie Larousse-Université, 1973, p. 139.
- ٢٠) غريماس، الدلالات البنيوية:
- Algirdas Julien GREIMASS, *Sémantique structurale*, Paris, Libr. Larousse, 1966, p. 38.
- و"المعتم"، مفردا "معتم"، وهي السمات الدلالية الدنيا المكونة للمعجمة.

(٢١) انظر كتابهم أقسام القراءة كمدخل للسانيات النصية :

W. KALLIMEYER und alli, *Lektürekolleg zur Einführung in die Textlinguistik*, I. Francfort-maln, 1973, S. 80.

(٢٢) غريماس وكورطس ، السيميائيات . القاموس المعقن لنظرية اللغة ، ج. ١ ، مادة " تناظر " :

A.J. GREIMAS & Joseph COURTES, *Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*, t. I, Paris, Librairie Hachette, 1979, p. 197.

ولنظرة تطبيقية حول مصطلح التناظر ، راجع دراسة أنور لوقا ، الحاج المرشاش . قراءة سيميائية لنص تاريخي للمقرزي ، ترجمة نزار التجديتي ، القاهرة ، مجلة *أصول* ، مج ١٢ ، عدد ٣ ، خريف ١٩٩٤ ، ص ٢٥٧ - ٢٦٧ .

(٢٣) غريماس وكورطس ، نفس المرجع ، ١٩٧ - ١٩٨ .

لائحة المراجع

أ - باللغة العربية

التجديتي ، نزار

" نظرية الإنزياح عند جان كوهن " ، مجلة *دراسات سيميائية (فاس)* ، عدد ١ ، خريف ١٩٨٧ ، ص ٤١ - ٧٢ .

شميت ، زيغفريد

" التواصل الأدبي " ، مجلة *الفكر العربي المعاصر (بيروت)* ، ترجمة نزار التجديتي ، عدد ٤٦ ، صيف ١٩٨٧ ، ص ٥١ - ٥٨ .

فضل ، صلاح

" نحو تصوّر كلي لأساليب الشعر العربي المعاصر " ، مجلة *عالم الفكر (الكويت)* ، مجلد ٢٢ ، عدد ٤-٣ ، ١٩٩٤ ، ص ٦٦ - ٩٣ .

كوهن ، توماس

نبذة الثورات الطعمية ، ترجمة شوقي جلال ، سلسلة *عالم المعرفة* ، رقم ١٦٨ ، ١٩٩٢ .

لوقا ، أنور

" الحاج المرشاش . قراءة سيميائية لنص تاريخي للمقريزي "، ترجمة نزار التجديتي ، مجلة
نصوص (القاهرة)، مج ١٣ ، عدد ٣ ، خريف ١٩٩٤ ، ص ٢٥٧ - ٢٦٧ .

مفتاح ، محمد

" دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل "، مجلة دراسات سيميائية ، عدد ٦ ، خريف - شتاء
١٩٩٢ ، ص ٨٥ - ٩٣ .

ب - باللغات الأجنبية

- EBER, K. H.
Päsuppositionen im Sprechakt, in J. E. PETOFT I D. FRANCK (eds.), *Präsuppositionen Philosophie und Linguistik*, Francfort-Main, 1973.
- GEBAUER, E.
Kriterienbedingte Wörter, in *Wortgebranch Sprachbedeutung*, München, W. Fink Verlag, 1973.
- GREIMAS, A. -J.
Sémiotique structurale, Paris, Librairie Larousse, 1966.
- GREIMAS, A. -J. & COURTES, J.
Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, t. I, Paris, Librairie Hachette, 1979.
- HARTMAN, Peter
L'Établissement des dimensions du texte. Une des tâches scientifiques de la linguistique textuelle.
Linguistique & Sémiologie, n° 5, 1978, pp. 7-31.
- KALLMEYER, W. & alli
Lektürekolleg zur Einführung in die Textlinguistik I, Francfort-Main, 1973.
- POPPER R., Karl
Conjectures and Refutations, New York, Basic Books, 1962
- SCHMIDT, Siegfried J.
- *Beleutung und Begriff. Zur Fundierung einer Sprachphilosophischen Semantik*, Branschweig, 1969.
- "Text" und "Geschichte" als Fundierungs-kategorien, in W. D. STEMPER (ed.), *Beiträge zur Textlinguistik*, München, W. Fink Verlag, 1971.
- *Texttheorie. Probleme einer Linguistik der Sprachlichen Kommunikation*, München, Wilhelm Fink Verlag, 1973 (UTB 202), (trad. espagn. : *Teoria del texto*, Madrid, 1978).
- Théorie et pratique d'une étude scientifique de la narrativité littéraire, Symposium de Sémiotique littéraire d'Urbino (Juillet, 1971), trad. fr. in *Sémiotique narrative et textuelle*, Cl. CHABROL (éd.), Paris, Librairie Larousse-Université, 1973.
- *Das Komische*, München, W. Fink Verlag, 1976 (trad. fr. partielle : *Le Comique dans le modèle descriptif des jeux d'actes de communication*, *Linguistique & Sémiologie*, n° 5, 1978, pp. 57-100.
- SNEED D., Joseph
The Logical Structure of Mathematical Physics, Reidel, Dordrecht, 1971.
- STEGMULLER W.
Theorie und Erfahrung. Probleme und Resultate der Wissenschaftstheorie, II, Berlin, 1970.
- TAJNE, Hippolyte
Histoire de la littérature anglaise, Paris, 1863, 3^{ème} édition.
- WEINRICH, Harald
Tempus. Besprochene und erzählte Welt, Stuttgart, 1964 (trad. fr.: *Le temps*, Paris, 1973).
- WITTGENSTEIN, Ludwig
Philosophische Untersuchungen, München, W. Fink Verlag, 1961.